الواقع النقدي

obeikandl.com

obeikandl.com

الواقع النقدي

استطاع البارودي منذ بداية عصر النهضة الأدبية الحديثة البارودي أن يعيد الشعر إلى ما كان عليه في عصور القوة و الازدهار وجاء القرن العشرون وفي طياته موجات التغيير، متلاحقة ، متتابعة ، فظهرت أشكال شعرية متتابعة جعلت الراصدين عاجزين عن متابعتها و تنوعت أطر النقد ، واتجاهاته و طرائق تناول الأعمال الأدبية .

و الذي لاشك فيه أن ما ظهر على الساحة لم يكن سوى نظريات غربية ، وفدت إلينا عبر الترجمة ، ووسائل الاتصال الوثيقة ، ممثلة في الأسلوبية ، و البنيوية ، و التفكيكية ، و غيرها من المذاهب التي طالعتنا بها كتابات النقاد ، و الدوريات النقدية : مجلة فصول ، و الشعر والرافد ، و دبي الثقافية (وجذور و عبقر) اللتان تصدران عن النادي الأدبي الثقافي بجدة .

واقع النقد الأدبي ، و الكتابات النقدية ، وطريقة تناول أعمال المبدعين تؤكد أن أمتنا العربية تمر بفترة اغتراب ثقافي تدل عليه تلك النظريات الغربية ، وما وجودها على ساحتنا الأدبية سوى دليل على الانبهار بالغرب وما تنتجه عقول الغربيين ، ولذلك " فإن الغرب اليوم يقيم في أعماقنا ، فجميع ما نتداوله اليوم فكريا و حياتيا يجيئنا من

الغرب .. وكما أننا نعيش بوسائل ابتكرها الغرب ، فإننا نفكر بلغة الغرب ، و نظريات و مفهومات ، و مناهج تفكير ، ومذاهب أدبية غربية " [1].

" **وعلى هذا النحو** من التبجيل للغرب ، و الارتماء الواله في أحضانه سارت قوافل الاتباع تحاكي و تنقل .. فما يقوم به أدباء الحداثة (و نقادها) في العالم العربي من نشر و تأصيل ودفاع عن القيم الحداثية ؛ ليست إلا نقولاً مترجمة من أفكار و مناهج الغربيين إلى اللغة العربية بأقلام هذه الوسائط الفكرية و الأدبية التي أقل ما توصف به أنها أقلام عربية الحرف أجنبية الفكر و الانتماء "[2].

و يبرز الدكتور / لطفي فكري أن هذه المناهج الغربية تجد من يعمل على نشرها ، " وأننا وجدنا في هذه المرحلة من يرسخ فكرة الارتباط ، بل التماهي بين مفهوم (**حديث**) و (**الغربي**) في الثقافة العربية المعاصرة ، ليغدو النقد الحد - مثل (**الفكر الحديث**) و (**العلم الحديث**) لا يحيل على شيء سوى ما ينتجه الغرب من فكر و مناهج ومفاهيم " [3].

١-نقد خطاب الحداثة ، د/لطفي فكري محمد الـ .دي ، مؤسسة مختار للنشـ . - ، القاهرة سنة ٢٠١١ص١١٤.
٢-السابق : ص ١١٤.
٣-السابق ص ٢٤.

و معروف أنه ظهرت دعوات إلى منهجية نقدية عربية ، على يد : حسام الخطيب الناقد الفلسطيني إذ دعا إلى نظرية عربية في الأدب **تقوم على مكونات :**

١-الانطلاق من الواقع الأدبي المعاصر.

٢-الانطلاق من موقف تراثي محدد .

٣- الانطلاق من المناخ الأدبي المعاصر" [١].

كما ظهرت هذه الدعوة على يد الدكتور / جابر عصفور، و الدكتور (**عبد العزيز حمودة**) ، وفي أعداد مجلة فصول (**القدية**) ، وفي وقائع ندوات النادي الأدبي الثقافي بجدة .

وكلها محاولات دعت من قريب أو من بعيد إلى نظرية عربية في النقد ولكنها لم ترق إلى مرحلة التأكيد و توضيح أبعادها .

وغير خاف على أحد أهمية ظهور مثل هذه النظرية " لأن العالم أصبح يعيش الآن عصر تكتلات لا على مستوى الشعارات و الخطاب ولكن على مستوى ضبط المصالح و تحديد الأهداف ، ورسم استراتيجية في الميدان الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي و العلمي و العسكري .

١-السابق ص ٢٦.

obeikandl.com

العلم و الثقافة و الوحدة ، هذه هي الركائز التي يمكن أن يقوم عليها العالم العربي ، وإلا ففي النهاية سنكتشف بعد فوات الأوان أننا مازلنا في نقطة البداية ندور حول أنفسنا ، بينما العالم يتقدم " [1].

إننا نخطىء في حق أنفسنا كثيرًا ، عندما نترك مثل هذا التراث الأدبي النقدي الضخم دون أن نستفيد به ، وهو كفيل أن يكون أساسًا لنظرية عربية ثرية واضحة المعالم ، أنترك الميراث الخطير الذي تركه لنا قدامة بن جعفر ، و أبو هلال العسكري ، وابن قتيبة ، وابن طباطبا والجاحظ ، و عبد القاهر الجرجاني ، و الباقلاني وابن سلام الجمحي وابن حزم ، و الآمدي ، وغيرهم من العلماء و شيوخ العربية الأفاضل الذين ندين لهم بكل الفضل في ريادة معالم طريق النقد .

لا ينبغي أن نترك هذا النبع الثر ، و نذهب إلى ما يأتي به الفرنجة وما يجودون به علينا من نظريات ، في مقدورنا – بعون الله – أن نأتي بخير منها.

١-أسئلة النقد ، جهاد فاضل ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ١٩٩٤ص١١.